



محمی الدین بن عزیزی الکجائی الطائی

تتم له در علمه
محمد القاسم حسن المصطفى



مکتبہ سیدہ الشہداء
کتابخانہ

مکتبہ العرواۃ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد الأولين وآخرين ، محبوب
رب العالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهد الأبدن
ودهر الداهرين ، وحشرنا في زمرة على الله عليه وسلم
وآل بيته الطاهرين الطاهرين . آمين .

وبعد : فهذا كتاب من كتب سيدى محسن الدين بن
العربى الحافى الطائى ، المشهور به « الشيخ الأكبر »
رضى الله عنه وعنا به ، رد عليه على القسرة والمجسرة
بأسلوبه هو : أسلوب الرمز والإشارة حيناً ، والتصریح
حينما يقتضى الأمر ذلك .

طبع لأول مرة عام ١٢٧٧ هـ بمطبعة الشيخ حسين بن
حسين الخشاب وشريكه الشيخ محمد السمالوطى وحسينا
الله تعالى وقرظها الشيخ « حسن بن أحمد » الطويل رحمه
الله تعالى تحت عنوان :

« القول الطيب في تاليس ايليس »

ونسختها المطبوعة معقوفة بمكتبة الأزهر الشريف

تحت رقم ٨٩٨ خاص تصوف
عام ١٣٥٣

والشيخ عز الدين بن عبد السلام (تابع الملوك)
رحمه الله تعالى كتاب يحمل هذا العنوان أيضا :

« تفليس إبليس »

قال الأستاذ اللاذلي « محمد رياض المالح » في
« لمهربي مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التصوف »
ج ١ / ٣٠٠ مائده :

« ٤٢٠ - تفليس إبليس » رسالة في الإرادة والأمر :
الأمر بقول : اعمل . والإرادة تقول : لا تفعل . والفعال لما
يريد - لا يستل عما يفعل -

لقوم علقوا بالأمر ، ففعلوا ، وقوم علقوا بالإرادة ،
فزلوا .

وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهدوا .

وهي تدور حول موضوع : « الخير من الله والشر من
النفس » .

المؤلف : عز الدين . بن عبد السلام . بن أحمد . بن
غنام . المقدسي المتوفى سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م . أولها :

الحمد لله الذي خلق آدم للبشر بها ، واستخرج من
قريته قبائل وشعبا . وأجرى عليهم لهم القضا . وجعل
لكل شي سببا .

آخرها « ... ولا ينقض الحكم عليه . قوله الحق .
ورعده الصنق . إن وعد ولما . وإن توعد عفا . والشئنة إليه
في تهديده . والإرادة له في وعده » اهـ

ثم قال : « ملاحظات : » جاء في معجم الطبرقات «
١٩٦ أن اسمه : « القول النفس في تفليس إبليس »
ونسب خطنا لابن عربي . وفي كشف الظنون ١ / ٤٦٣
و ٤٦٤ تحت اسم : « الحديث النفس في تفليس إبليس »
وهو نفس الكتاب . اهـ

والذي ظهر لي وتحققه تماما أن التشابه وقع في
الاسم فقط مع بعض الاختلاف فيه أيضا . فإن اسم كتاب
العلامة عز بن عبد السلام « تفليس إبليس » وحسب وأسم
كتاب العلامة المحقق ابن العربي الحاتمي الطائفي « تليس
إبليس النصيب » كما هو موجود في المقدمة التي كتبها هو

للكتاب نفسه .

وأما ما هو موجود على أول المطبوعة ، فهو إما من
كان قائما على طبعه ، أو من النسخ الذي نسخ الكتاب
إعادة أن ما قبل نفس يجب مراقبه

أما موضوع الكتابين فواحد ، هو الرد على القسرية
والجهرية .

وأما الرد نفسه فمختلف ، فإن ابن عبد السلام - كما
ذكر الأستاذ الفاضل - محمد رياض المالح - يقول حول
موضوع « الحبر من الله » والشر من الناس »

وأما ورد ابن العربي الحاتمي رحمه الله عنه فكان
عن طريق حوار أجراه مع أبيه الصديق ، لأنه كما قال
ابن العربي الحاتمي رحمه الله - أول من من مذهب
القسرية ، وأيضا هو أول من مذهب الجهرية ، وتصور إليهم
أمامه ، فأخط منه ورد عليه ، بأسلوب من أساليب الإقناع
التي تميز به رحمه الله عن أقرانه رحمه الله عنه وعنهم
جميعا .

أول كتاب الرد :

وقد ذكر أستاذنا الفاضل الأستاذ « محمد رياض

المالح » أول كتاب ابن العز بن عبد السلام ، وآخره

وهذا كتاب الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي بين
يديله ، فأوله ليس أول كتاب العز بن عبد السلام ، وآخره
كذلك ، إذ آخره - لا يسئل عما يفعل وهم يسألون - كل
شيء ، هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ، آمين -
فحكم الأستاذ محمد رياض المالح « بأنه هو نفسه : حكم
غير صحيح .

والظاهر أنه اعتمد على ما في معجم المطبوعات ،
ولم ير كتاب ابن العربي والله تعالى أعلم .

أما عن المطبوعة للظاهر أن المخطوطة التي نقل
منها كانت ملكا لأحد الناس ملكية خاصة .

وقد قرط المطبوعة العلامة الشيخ حسن بن أحمد
« الطويل » وهو رجل من مشاهير أهل العلم والفطن رحمه
الله تعالى ، يقال في آخر الكتاب .

صح التسم فطلعت مشمعة

تفتي عروسي في حانات تلبس

واسق الثداس ، وتقل بتت الكروم دنت

إلى الكرام ، وليست راح لميس

وَقَدْ حَقَّقَ^(١) بِمَعْنَى الدِّينِ مُكَرَّمَةً

فَإِنْ حِجَّتْهُ وَتَقَى بِتَأْسِيسِ

مَاذَا اسْتَعَاذَ نَفْسَ أَيْدَى لُدَّتْهُ

فَزَالَتْ مَنَاجَاةُ إِبْلِيسَ بِتَأْسِيسِ

مَآكِلَ مُسْتَعِصِنَ طَبْعَا أَوْرَعَهُ

بَلْ حَلِيَّةُ الطَّيْحِ نَفْلِيْسَ وَإِبْلِيسِ

١٠٤ / ٥٨٠ / ١١٢ / ٤٨٠

مَجْمُوعُهَا : ١٢٧٧ ، حَامِ الطَّيْحِ ،

أَمَّا الْكِتَابُ نَفْسُهُ فَقَدْ رَدَّ مَفْتَرِيَّاتِ الْقُدْرَةِ وَالْجَهْرِ
بِمُنَاقَشَةِ أَسْتَغَاثِهِمْ إِبْلِيسَ اللَّامِينَ ، وَأَلْزَمَهُمُ الْحُجَّةَ بِأَسْلُوهِ
الْخَاصِّ ، وَرَدَّ السَّهْلَ الْمُسْتَعِصِنَ .

وَأَمَّا عَنِ الْقُدْرَةِ فَهِيَ مَجْرُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، كَمَا ذَكَرْنَا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ ، حَيْثُ قَالَ :
« الْقُدْرَةُ : مَجْرُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، إِنْ مَرَضُوا قَلَا
تَعَوَّدُوهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا قَلَا تَشْهَدُوهُمْ »

(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ)

(١) حَقَّقَ الْأَوَّلَى : مِنَ التَّحْقِيقِ ، وَالتَّحْقِيقُ : مِنَ الْمَعْنَى الَّتِي هِيَ أَسْمُ مَكَانٍ ،
كَالْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَالْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ .

- A -

وَلَدَ لَمْ يَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ
لَا تَتَكَلَّمُ فِي التَّضَاءِ وَالْقُدْرَةِ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ يَجْرُ إِلَى الْكُفْرِ
الصَّرِيحِ ، فَقَالَ :

« إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابِي فَأَمْسَكُوا ، وَإِذَا ذَكَرْتُ النَّجْمَ
فَأَمْسَكُوا ، وَإِذَا ذَكَرْتُ الْقُدْرَةَ فَأَمْسَكُوا »

(رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ عَدَى مِنْ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرُوفٌ ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَدَى
مِنْ ثَوْبَانَ ، وَابْنُ عَدَى مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَانَ .

وَالْقُدْرَةُ وَالْجَهْرُ عُلُقُوا بِجَرَائِمِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ عَلَى
شِعَاعَةِ الْقُدْرِ ، فَاتَّهَمُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالظُّلْمِ ، وَبَرَّحُوا
أَنْفُسَهُمْ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، فَوَقَّعُوا فِي الْهَارِيَةِ ، فِي الْإِنَارِ
الْخَاصِيَةِ ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ، وَأَسْلَبَهُمْ فِي هَذَا كَمَا
قَالَ الشَّاهِرُ :

يَخْطُرُ بِهِ مَلْهُا وَفِيهَا • وَيَعْلَمُ لَهَا لَهَا بِقَاءِ

وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ،

لِلْعَلَقِ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَسَنُ مَحْمُودٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل التوفيق للتجاة سببا . وسر
الخير لمن شاء من عباده . وإنا لله بذلك أربا .

أحمد الله سبحانه وتعالى حمد عبد أطاع مولاه ولم
يكن للذنوب مرتكبا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
تربح لقائلها عند الله رباً . فلا يزال راقيا مرتكبا .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله من أكرم
الناس نسبا . وأطيبهم حسبا . وأشرافهم عجسا وعمره
وأجلهم خلقا وأحلمهم خلقا . وأكملهم أديبا .

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما أثارته
الرياح سحبا . وأثارت الفياض^(١) لجهوما وشها . آمين .

وبعد : لما تبي نظرت في دائرة الشفاء والسعادة فإذا
هي دائرة على خط الأمر ومركز الإرادة .

وبينهما تدقيق يندق خفاء عن التحقيق . ومضيق
يفتقر إلى رقيق .

(١) الفياض : الظلمة . والجهوما وشها مضمر . لأنه كلما اشتدت الظلمة
كلما لمع النجم . فكأن الظلمة كانت سببا في شدة جهومها .

فالأمر يهبط والإرادة تنهبط .

فما وجه الأمر تنهبطه الإرادة .

الأمر يقول : الفعل . والإرادة تقول : لا تفعل .

والفعال لما يريد . لا يسأل عما يفعل .^(٢)

فقوم علقوا بالإرادة فزولوا .

وقوم علقوا بالأمر . فضلوا .

وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهذوا إلى الصراط

الستقيم واستقلوا .

فأما الذين فسكروا بالأمر : أضاعوا الفعل إلى

أنفسهم . وجعلوا لها تقديرا وفعللا . وقالوا : إن الله لم

يخلق البشر . ولم يقدره . ولم يرده . وإنا هم من خلق

أنفسنا وفعلنا ليس لله فيه إرادة .

وزعموا - بجهلهم - أن ذلك تنزيه للبارئ سبحانه

وتعالى عن الرذائل والقياس أن يخلقها ويقدرها . فحتموا بها

زعموا^(٣) . وضلوا من حيث نزلوا . وأشركوا بالله . إذ

(١) قوله تعالى : لا يسأل عما يفعل وهم سترون (الآية ٢٢ سورة
الأنبياء .)

(٢) قوله (فحتموا) : من الحتماء . وهو التمسك .

شاركوا الله في خلقه وتلقوا .

ولزمهم - في اعتقادهم - أن يكون الله سبحانه وتعالى عاجزا في حكمه وقضائه عن كثير من خلقه ، لأن المعصية أكثر من الطاعة ، والشر : أعم من الخير ، والكفر : أعم من الإيمان .

فإذا اعتقدت أن الله تعالى لم يرد ذلك الشر ولا المعصية ، وأنت أردتها لنفسك ، ثم وجدت مرادك دون مراد الله تعالى ، فإرادتك إذا مخالفة لإرادته ، فقد خيلت في ملكه ، ولهرته في حكمه ، ومحوت إرادته وأثبت إرادتك ، وكان الذي تريد : دون الذي يريد .

وهذا والله قبيح بعيد مخلوق ، فكيف يليق هذا بمن - له الخلق والأمر^(١) .

ومن - لقوله الحق^(٢) - له الأمر - والله خلقكم وما تعملون^(٣) .

ثم لا يخلو سبحانه وتعالى : إما أن يكون - قبل

(١) لقوله تعالى : (له الخلق والأمر) الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

(٢) من لقوله تعالى : (حتى جاء الحق وظهر أمر الله) الآية ٤٨ سورة العنكبوت .

(٣) سورة الصافات ، الآية ٩٦ .

وقوعك في المعصية - عاينا بما يكون منك ، أم لا .

فإن قلت : غير عالم فقد كفرت إجماعا .

وإن قلت : إنه عالم بمعصيتك قبل وقوعها منك ، فلا يخلو إما أن يكون قادرا على منعك منها ، ودفعك عنها ، لم لم يمنك منها ، ولم يدفعك عنها ، وهو لا يردعها ودفعها - على زعمك - فقد أهملت منهجك ، وأكلت نفسك^(١) .

ثم ثبت حينئذ أنه قدرها عليك ، وأرادها لك منك بدليل قوله تعالى : (إنا كل شيء خلقناه بقدر) .

وأما الذين تسكروا بالإرادة ، وهي المشيئة ، أحالوا فعلهم وعملهم إلى الله تعالى ، وأشدوا أفعالهم المخلوقة إلى الخالقية ، وقطعوا نطاق العبودية وتبرأوا من أعمالهم ، وقالوا : نحن مجبورون بحكمه ، مشهورون بشيئته ، فنحن مستعملون فيما قدره علينا ، وقضاء قهنا ، فنحن في قبضة قهره ، لا تتوجه له حجة لأمره ، فلزمهم - في اعتقادهم - إبطال الأمر والنهي ، فلا معنى لأنزال الكتب وإرسال الرسل ، فإن الله تعالى أنزل الكتب مشحونة

(١) طه مناقشة للمعتزلة وإبطال لتلبيهم القاسد .

والحق سبحانه وتعالى أثبت لك فعلا لتوجه الأمر
واللهي عليك . وجعل الإرادة والشيئة إليه . والهداية
والضلالة بين يديه . فهو - يهدي من يشاء ويضل من يشاء -
و - لا يضل عما يفعل وهم يسألون - فأنت مستعمل
الاختيار . ملتبس الاختيار - وبك يخلق ما يشاء ويختار .
فكان لهم الحيرة سبحانه وتعالى عما يشركون -^(١)

ثم إن هذه المسئلة المعضلة المشكلة هي أصل مشأ
الهدى والضلالة . ومفرق طريق العلم والجهالة ولقد تورط
في تعليلها كثير من الجهال . وعسى عن طريقها جم من أمم
الضلال . فكان أول من رلق في مزالقها إبليس اللعين .
فأمرى في هواه الحال .

لقد ظن أن اعتصامه على عكاز المشئة ينجي . فقال
- يا لهويعنى -^(٢)

ثم ألقى عكاز المشئة . وتعلق بحبال من الأمر .
فقال :

- لأن إن لهم في الأرض ولأغوتهم أجمعين -^(٣)

[١] سورة القصص . الآية : ٦٨ .

[٢] سورة الأعراف . الآية : ١٦ . وسورة الحجر . الآية : ٣٩ .

[٣] سورة الحجر . الآية : ٣٩ .

ففي الأول : قطع ربة العبودية بإحاطته على المشئة
فمن مذهب الجبرية^(١) .

وفي الثاني : أضاف الفعل إلى نفسه . وشارك
البرية فمن مذهب القسوة^(٢) . فمس عن الطريق التوهم .
والطريق المستقيم . وهو التمسك بطرف الأمر والإرادة كما
فعل آدم عليه الصلاة والسلام . إذا قال :

- ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين -^(٣)

فلما كان إبليس أول من أيس من رحمة الله تعالى .
وليس على عباده الله . ودنس الطريق إلى الله بمصيبة الله
تعالى أحببت أن أرفقه موقف الجدال . وأنا تشبه بلسان
الحال الذي لا يدينه صحال^(٤) . فإذا أفلس . ومن الحير
إبليس^(٥) علم مشاهد ومهايمه حبيته الزائفة . ومحبته

[١] يقول : إن أصل مذهب الجبر إبليس لعنه الله .

[٢] وهو أصل القسوة أيضا .

[٣] وهذا يكون أبونا آدم صلى الله عليه وسلم وحسن للمؤمن جميعا .

[٤] يشير إلى أنه أجرى مناقشة بين المؤمنين من طريق عرض قضية
الذهب والبر عليها فإى برئت الكاذبون به ضد حدهم . واستحضر
إبليس رأس الفكر كأنه معه يناقشه وروى عليه .

[٥] قال في مستنار الصحاح : إبليس من رحمة الله . أى إبليس . ومنه
سبى إبليس . ثم قال : يقال إبليس فلان : إذا سكت عما .

الرافقة ^(١) فوجدته من يجرى من مجراه ، ويمرى مسراه ،
وهو الذي أردنا كما وصلنا ، فإن إبليس - وإن كان تغذ
حكم الله فيه ، وجرى عليه قلم الشقاوة بعنه من الله - لكن
شياطين الإنس وأبالسة الجن أشد بأساً وأصعب مراساً .
وأقوى ومواساً من وسوس إبليس .

ولذلك بدأ الله بذكرهم وحذر من مكرهم ، فقال
تعالى :

« وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس
والجن » ^(٢) .

والنفس إلى شياطين الإنس أميل ، وهم عليها أقوى
وأخيل ^(٣) ، فهم خلفاء الشيطان وحظاؤه ، وقرناؤه وألفاؤه .
ولقد وضعت كتابي هنا لتمزيق شمل الفريقين ،
ووجوب الحق على الفتيين ، وسميته :

« تلخيص إبليس التقيي »

ليتكيف الناظر فيه تلخيص إبليس ، فيبهر بين الحق
والنفس .

[١] سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ . [٢] من الحديث .
[٣] من قولهم : راع إلى كذا : مثلاً إليه سرّاً وحده .

فأتى لما أطلقت على تليس إبليس : رأيته بنفس
إبليس ، لأني رأيته على تنقيص أولياء الله تعالى ،
والقدح في علو مراتبهم ، وذكرى مناصبهم ^(١) ، والله تعالى
يقول :

(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) ^(٢) .

فليت الواقع فيهم والناقد عليهم تأدب بأداب
إبليس ^(٣) ، حيث قال :

(فيمزنك لأغربتهم لجهنم إلا عبادك منهم
المخلصين) ^(٤) .

اعلم أن الله تعالى خصاء لا يصل إليهم ولا ينزل
عليهم . وهو أقبل مقدارا وأذل اقتداراً ، وأخضع مناراً
أن يجول في مجال الرجال ، أو يطول في مطال الأبطال .

وإنما جعل الشيطان النساء حباته ^(٥) ولوسا ريسه

[١] والمعنى أنه مقيم على ذلك . [٢] سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .
[٣] والمقصود أن ثلاثة إبليس من القدرة والجمرة وقهرها ، فمنه
في الرابطة واليقاع الناس في العقائد الفاسدة .
[٤] سورة ص ، الآية : ٢٤ .

[٥] كقوله صلى الله عليه وسلم : « ... والنساء حبات الشيطان » ورواه
أبو تميم في الحلية . وابن لال عن عبد الله بن مسعود ، والنفس
عن عبد الله بن عمر ، والنفس في كتابه : الترهيب ، وانظر إلى «

رسائله ، فلا يقع في حباته إلا ذو عقل ضعيف ، ورأى
خفيف ، وحال كفيف ، وقد وصف الله كيفه فقال :

(إن كيد الشيطان كان ضعيفا)

ولقد أولفته مرقف الجبال ، ومازلته في معارك
الترال . فجعل يجرول وأجرول ، ويقرول وأقرول ، لكنه لم ي
ينهاه على أساس الرسام ، وأست ينتهي على قواعد :

(قل أعوذ برب الناس)

لمجمل بفائتي محادثة الطالب ، وبراوني مرادغة
الهارب ، فكلمنا رويته إني روية الأمر نزل من إلى روية
الارادة ، وكلمنا حريته إلى مضيق الشريعة ، مرق إلى طريق
الحيلة .

فقلت له : يا معين اسلك سبيل العدل في الجبال
والإحصاء في التزال ١١

فقال : هات ما عندك .

فقلت : أنت الذي خلقه الله تعالى بهده ، وأظلمه
على يدع صنعته وأبسله خلع توحيده ، وتوجع يحتاج

في « اعتلال القلب » من بهد بن حله ، وهو حديث مرسل .
والجمل : القلب الذي يصاد بها .

تدبسه وتجيده ، جعله تجرول في ملاتكته . وهم يقتبون
من مورك ، ويقتدون بعلمك ، فما برحت في اللأ الأعلى
تشرب بالكأس الأروى ، وتتلاذ بالخطاب الأعلى طائفا كنت
ملاتكته معلما . وعلى الكرويين معلما ، قدم نزل في
صومعة تمهدك ، ولأية تهجدك ، حتى خلق الله تعالى آدم
عليه السلام كما أراد ، واستحلفه على العباد ، فظرت إليه
بمعين الاحتقار ، وإلى نفسك بمعين الافتخار ، ورأيت :

(خلقه من صلصال كالفخار)

وحلقك :

(من مارج من نار) .

وكان أوك جهلك بنفسك أنك علمت أن جوهر النار
أفضل من جوهر التراب والما . أو ما علمت أن كل شيء
ألقى في جوهر النار إلى التلاشي ، ويصير لا إلى شيء .
وكل شيء ألقى من جوهر التراب والما ، ينتهي وينمو ، ويعلو
ويسمر .

فأى الجوهرين أفضل ، وأزكى وأظهر ، وأبهى للناس
في المنظر .

ثم لو علمت قدرك من قدره لما علمت عن أمره ولا

تعرضت لكشف ستره . فإن الله تعالى استعبد خلقه بالأمر
لا بالتقدير^(١) فقال تعالى :

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم)^(٢) .

وقال للملائكة :

(اسجدوا لآدم)^(٣) .

فجعلت إلى محاربة الأمر من الأوامر ، فخرت ما
كان هامر . وأفضت الأول بالآخر ، فما جزأ . من مجاوز حد
عبوديته إلا أن يزده منه بعضا ويهد له من العذاب عنا .

لتنفس هنالك تنفس الهالك وقال : يا ذا الأدمى ، قد
كان ذلك . لكن اسمع قصة غصة لمرق القلوب قلنا . وتفتت
الأكباد حرلا . من مثلها تلك قرحون لمرقا . ومن خرقها خر
موسى صقلا .

يا آدمى : ألكون خالق الأشياء خلقنى كما شاء .
وأرجدسى كما شاء ، عما شاء . واستعصمنى كما شاء . ولقتر

(١) وذلك لأن الأمر هو ما يأمر الله به عباده من الأوامر والتواصي .
والتقدير هو ما يقدر من مقادير . والذين يتكلمون في التقدير يسمون
بمبة كذاهم يظنون أن الله تعالى يجب عليه أن يخلق خلقا لا يعلم
عنهم شيئا ويتركهم هكذا جلا . واستغاثه في هذا فيليس .

(٢) الآية ٢١ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٢٨ من سورة البقرة .

على ما شاء . فل أطلق أن أشاء . ولو شاء . لردنى لما شاء .
وهلانى لما شاء . ولكن شاء . أن أكون كما شاء .

(ولو شاء . ربك لأمن من فى الأرض كلهم جميعا)^(٤) .

فكن لما قلته سمعا .

يا هذا سيق لى من كون الأكران . وكان من الكالرين -
فما برحت فى الأزل . ولم أرل . فإذا كانت كات كلوى قد
سبق كات كوى^(٥) فبدأ يكوى على القضاء . هو لى . ومن
يطق من القدر صوته . بيت طرد :

ولكن كل ما يرضه عنى

رضيت به . على رأسى وعينى

يا هذا من ناصيته بيد القضاء . وضاق به وسبح
النساء . وأمره راجع إلى حكم القدم^(٦) . وقد قضى الأمر
وجب القلم^(٧) .

(١) الآية ٩٩ من سورة ص . يريد أن يحسم الله تعالى وتعالى . والذى تهبه جرائده عليه
سبحته . ولكن ابن عرب رحمه الله أمسا قوله وصوب إليه السهم
لأنه فى قلبه لقلبه .

(٢) يريد التلميح أن الله تعالى قد قضى عليه بالكفر قبل أن يخلقته .

(٣) يكسر القاءه . ولفتح الفاء .

(٤) جف القلم يا هو كائن فى علم الله .

ساق الشجرة قد سقا * كأس السعادة والنعمة
وأدبرها من حيث شا * على الخليفة مطلقا
فلنكل عهد قمر ما * من ذوقها قد ذوقنا
وزمانها بيد الذي * لكتوبها قد روقنا
فإذا أراد لعاشق * فيها يطيب الملتقا
ابدى له في سر ما * في السر تورا مشرقا
وأبى إلى باب القيد * سر من التذل عرقا
فصاه لما إن أتا * من القطيعة بالرؤسا

بـ هنا ذكر راجع إلى أحكام المشيئة ، دائر في
الإرادة هائد إلى سابق القصة الأثرية لا بسبب زلة ولا
لوجود حلة ولا فقد ساق القدر يمس وين آدم في الخطيئة
فسدت دونه العطية ، ورجع آدم إلى ربه بتفلس راضية
مرضيه ، ورجعت لنا التحيث باللعنة الأبدية ، أصرت
بالسجود فلم اسجد ، ونهى عن أكل الشجرة فلم ينته ، لكنه
هبت على شجرة جنايته نفعات :

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هـ
التواب الرحيم)^{١٥}

(١) الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

ليجعله لقاحا لشجرة جنايته ، فمن شينها شفاء ، ومن
جيدها

(اجتهد ربه فتاب عليه وهدى)^(١)

وأما اللعين^(٢) لعصفت به عواصم اللعة ، وخطفت
حرف طيف الخبيثة . فنظر مودة باللائكة كلهم في حصرة
الشهود : سبحانه في وجوههم من أثر السجود .

قال اللعين لمحدث في امرأة علمي وعلمي ، قرأت
رجلي مفتوحا بسواد - يعرف المجرمون بسبحاهم - كنت
بالعين أراك زائعا عن الحجة ، رائعا عن الحجة عارفا في
وسط اللجة ، ولا لك عليه حجة ، فإنا لك لو صدقت في
دعوى محبتك ، وحلفت معنى معرفتك ، لعلمت أن انتهاه
العبد أولى من إغرامه ، والرفوف عند الأوامر أولى للمحب
من عثره ، ثم ما كذاك أن خالفت أمره ثم جهت فدوه
حتى واجهته بسوء الأدب ، تقول - يا أغويشي^(٣) - فبرأت
من ذبك وأحلته على ربك ، قطعت نطق العبدية .

(١) قوله تعالى في سورة طه صلى الله عليه وسلم : - لم يجتهد ربه
لتب عليه وهدى - الآية : ١٢٢ .

(٢) يقصد به

(٣) لقوله تعالى حاكيا عنه أنه قال في خطبه لك تعالى - يهدى - عيسى
لاكتفت بهم صراطك المستقيم - الأيتان : ١٦ و ١٧ من سورة الأعراف

هل رأيت من يحول ذاته على حبيبه . ويصيف نفسه
إلى ملكه ، بالعينه .

فهلا تأدبت بأدب آدم عليه السلام ، لما رأى مهام
المشيئة قاصدة إليه . وقدم الفضا . قد جرى عليه . منك
الحبل بطرفيه ، فأخذه النقيصة إلى نفسه ، لربما للمبودية
وتعظيمها لجهنم الربوبية ، فقال - ربما ظلمنا أنفسنا وإن لم
تظفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين^(١)

وما مثقال المعصي والذنوب بالإحسانة إلى فاعلها
وإلى مقدرها إلا مثقال ساقية صميرة . المجري بأوصاخ الناس
وأقلامهم . محكوم بتجاسستها ما دامت تجري في مجرى
(ألا من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته)

فإذا اتصلت به حيطه .

(قل كل من عند الله)

ثلاثت في شطوط الأقدار . وانصرفت بالاستغفار
في الحج - وإلى لغار . فإذا حكم بطهارتها عند حاكم
(صنع الله الذي أتقن كل شيء)

(١) الآية ٢٣ من سورة الأعراف

صليت مثالك للقبول :

(فاذلك يذل الله سيئاتهم حسنت)

ياشقى : ومعارضتك في الأقدار أشد حيلة من
الانكار وأسرأ حالا من الإصرار والاستكبار ، لأنك لزم
مالم يلزم ، وادعيت علم مالم تعلم ، لأن علم الإرادة علم
على وسر المشيئة سر خفي ، لا يدركه فهم ، ولا يحيط به
وهم :

(لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)

ثم إن حالة أسرك بالمسجود لم تكن عارفاً بسبق
المشيئة ، ولا عالما بنفوذ قصاته إليك ، وامتناعك على تلك
الحالة لم يكن بميلك لعدم إرادته لمسجودك ولا لمعرفتك
بإرادة مسجودك ، وإنما كان امتناعك لفساد اعتقادك ، وصوره
اتنقادك . فظهرت إلى آدم محتقراً ، وإلى نفسك مفتخراً ،
فكان طردك وإهمالك لمخالفة الأمر ، ليجري حكمه عليك ،
ويتخذ لثأره عليك لقمصر .

فتتميز هناك تميز الذهب^(١) ، وتغير تقهر المريب ، وقال :

(١) التمييز هنا : شدة الخيط حتى يكاد أن يقطع بمضه من بحر .
والذهب : هو الذهب

• سيمك المصيب ، فأصاب مژاد المذنب الكتيب ،
أضحت له بحر القضا ، ألتقيته على بحر القضا .

ولكن اسمع حديث السر لمجيب ، ودقيق المعنى
لعريب ، (شعر) :

صبا أصابته سهام القضا

وأخبرت في القلب نار القضا^(١)

مرت كما شاء ملكه الهوى

لغناق بالقلب وسبح القضا

باسادني عطفها فلد مرگى

زمان وصل معكم وانقضا

لما ننى عهد ، وحق^(٢) الهوى

إن أقبل الدهر وإن أعرجا

و^(٣) واضحة الصبر الذى قد غدا

نهب يد البين^(٤) وما عرجا

(١) القضا : شجر ، ناره شجرة جأ

(٢) الرأى للقسمة والهرى مضم به .

(٣) و • • للندبة : أى إته بذهب حطة

(٤) البين الفراق ، والوصل : طيبه

إلى متى فبصرتك يا سيدى

فمهجة^(١) المشتاق قد أمرضا

انظر إلى قصة حالى عسى

تولع المرحوم بالمقتضى

وتفصل الحكم والجهرى على

عرائد العفر زمان الرضا

يا هذا إن كنت للشمانى معانى ، فخطى معنى فى نهج

بحار التحليق ، وغص معنى فى مفاصل جواهر التدليق ،

لتجتمع فى مجرى الخلقة و شريعة ، وتعلم سر الله فى

الأنفس العاصبة والمطبعة ، لأن من شرع لى شريعة عشقه ،

ولحقن بخلقة صدفه سارى يصحح قصده بين حجر وصدف ،

يا هذا : أتلن أحدا من العباد أعبد مى ، أو فى

المراق أعرك منى^(٢) .

لا دعوى أصفق من دعاوى ، ولا معنى أصح من

معناى ، قال لى : اسجد لفهرى .

(١) مهجة : مقصود مقدم لأمره ، والتقدير : أمر من مهجة المشتاق

هبرك

(٢) عير بالعراق ، لأن التفريق يفسر فيها ذفرخ ، وهو سكن إبليس

قلت : لا تفهم .

قال : عليك لعنتي .

قلت : لا ضير ، فإن لا نيتي فانت أنت . وإن

النيتي فانت أنت .

قال : أتعلم ذلك استكباراً أم فقاراً ؟

فقلت : سبدي من عرلك في عمره مرة ، أو خلا بك

في دهره لحظة ، أو صعبك في طريق مجتلك ساعة ، حق له

أن يلتفت ، كيف وقد لظعتُ محك الأعمار ، وعمرت بهيك

الآثار ، كم رامت من صحائف توحيدك في الليل والنهار ،

كم درُست من دروس تديبك وتحييدك في الاعمال

والإسرار ، فالآثار تشهد لي ، والديار تعرف علي ، والليل

والنهار يصدلني .

أين كان آدم وأنا صفوة الملائكة المقربين^(١) .

بأهذا ، أظن أني أخطأت التدبير ، أو رددت التقدير ،

أو غيرتني التدبير ، لا وعلى عرته ، رسي قلته ، لكن

(١) رُفِيقُ عِزِّ اللَّهِ ، مَا كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَا طَرَفُهُ مِنْهَا ، لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ مِنْ

نُورٍ ، وَهِيَ خَلْقٌ مِنْ نَارٍ ، وَإِلَّا كَيْفَ مَحَبُّهُمْ لِي السَّمَاءِ ، وَهِيَ لَا

يَقْبَعُنِي أَنَّهُ مِنْهُمْ كَمَا أَنَّ النَّارَ تُحْرِقُ أَوْلَادَ الرَّجُلِ ذُرِّيَّةً ، وَخَلْقَهُ ،

وَمَعْرُوفُ أَنَّ الْخَادِمَ لَيْسَ مِنَ الْأَوْلَادِ قَطْعاً .

خالق الحسن والقبح^(١) ، والسقيم والصحيح ، جمع بين

الشيء وصدده ، ليبدل علي كمال قدرته ، وجلال عظيّمته ،

لهذين الأشياء لا تصرف إلا بأصداها ، فجعلني في الأول

أعلم المحاسن في المبدأ الأعلى للأفلاك ، وأرى بها

الأفلاك ، وكنت أعلمهم التوحيد ، وأمدتهم في التقديس

والتمجيد ، فثما طالع أصقال المكتب أمثلة توحيدهم ،

وحققوا هجاء تدبيرهم ، وتحييدهم ، نقلني من العالم

الأعلى إلى العالم الأدنى ، أعلم ما هو ضد ذلك وأرى لهم

الذبيات ، وأبين لهم الفضائيل ، فأنا في الأرض والسماء

حريف المرءاء ، معلم العلماء ، محبرة القدرة ، وعلامة

مشور الصفة وشاهد حصرة الحكمة ، فمن هو لي لمطررة

أدنى مني ؟ ومن هو في الذكر أشهر مني ؟ على الشرف بأن

ذكرني ، وإن كان قد لعني ، ولي الفخر أنه أنظرني ، وإن

كان قد طردني ، فبصرفتي أنكرني ، وبهبرتي فيه

خيرني ، ولغيرتي لغيرني ، ولخدمتي له ظلني ، ولصحتي

له أحرصني ، ولعائلتي له قاطعتي ، كنت أختلط مع

المخلصين ، فأفردني ، والآن وقفت به أصلي ، وحالي به

أشعني ، فإنتني كنت أخدمه لخطي ، فارتفع الخط من بيني ،

(١) وملعب التحديد والتبيين من ملأهيب القدرة .

فإن كنت سلطت من العين ، فقد وقعت في عين العين .

• شعر •

على حكم أنفقت كنز شباهي

ومن أهلكم في الحب عز مصابي

شرفت بكم دهوراً فلما هجرتم

جفاتي حديقي فيكم ومحاسبي

وكانت لي الأكران طوعاً فاصبحت

ولا شيء منها مولى شباهي

فلننتهائي أمين من صدوقكم

فخبريني نفسي وما حسابي

وما كان ذنبي في الهوى غير أنسي

لغيرك ما وجهت وجهه ركابي

ولا امتحصنت عيني جمالاً رأيته

سراك ولا صراطلو بيابي

وما رعت نفسي بهذا ، ولم تزل

عن سزة السد في أعز جنابي

وكم بت والكاسات تجري على لي

حظيرة نفسي ، في ألد شباب

إلى إن رماني بالصدود مغربي

فرحت وللي في أنهم هذاب

لك الحبر لاسلم ما استطعت من الهوى

وأيام عني ، لا يكن بك ماضي

يا هذا ، ولقد لقيت مرسى على حلبة الطور ، وهو يا

أوتي سرور ، فقال لي : ما متك من السجود ٢٢

لعلك صنعتني من السجود ، الوارد ، توديت ا

الدعوى لمجود رحبا ، ولو سجدت لأدم لكنت مثلك ،

لأنك توديت مرة واحدة ؛

(انظر إلى الجبل)

لنظرت ، وأنا توديت مرة :

(اسجد لأدم)

لما سجدت ، لدعواي بعثاني .

فقال لي : تركت الأمر ؟

قلت : ما أمرني .

فقال : أليس قال لك

(اسجد لأدم)

فقلت : ذاك امر ابتلاء . لا أمر إرادة . ولو كان أمر

إرادة لمسجدت .

فقال : لا يجرم أن صورته محسوسة .

فقلت : يا موسى ذاك إلهي الخال . لا معول عليه .

لأنه معول . والمعرفة صحبة لم تتصور . وإن كان الشخص

قد تغير ، فإن الصلة باق لم يتكسر .

فقال لي موسى : لعل تذكره الآن بعد طرده .

فقلت : يا موسى لا أعرف غيره أحدا ولا أذكر غيره

أبدا . ولو عثني بنار الأبد .

يا موسى : أنا من الخدمة أقدم . وفي الفضل أعظم .

وفي العلم أعلم . أنا أعلمهم بالسجود . وأقربهم إلى

الوجود . وأولهم بالمهودة . وأدناهم إلى المعبود . لكن

سجدت قال : لي الاختيار . لا لك .

فقلت : سجد لك الاختيارات كلها . فاختياري

إلهك . فإن أخطئ سأنت الرقيب . وإن معض من

السجود^١ . فأننت المنيع وإن أخطأت في المقال . فأننت

الصميع . وإن أردت أن أسجد له . فأنا المطيع . شعر^٢ .

إذا كان على منك ذا الصد والجفا

فبيان إن جاد الزمان وإن وقفا

ومن منقلى من ظلمة البحر والفلا

إذا كان مصباح القبول قد انطفأ

سأهكي . وما يجرى من الملتف البكا

وأقضى وتلى بالصباغة ما انتفى

فما حيلة المفسرود إلا بكاءه

ولا باللف المجهور إلا التأسف

يا عبدا : كامل إن كنت ذا لطفة . كم في خبايا

تلك اللعبة من متبة . فالحديث باللعنة مسرور . ولست

(١) يريد لعيت أن يتم الحجة على الله تعالى .

بالحقيقة مهجور . لأنه جعلني في ذكره "مذكور" وفي كتابه
مسطور محل من عباده الصبور ، ومنزلي من قلوب أوليائه
معمر ، فلتن هجر رسمى لما هجر لسمى ، ولني رضى
قدرى ، فما رضى ذكرى ، فما برحت مثته على واحساته
إلى .

وإن كان غضبان على ، وحسبي من الحب سلى ،
ورضيت من القرب منه قرب من أهل طاعته ، ومراحمي
لأهل محبته ، فلا أزال أراحهم على ذكره وأراحهم برال
بره ، فلى من كل عسل نصيب ، وإلى كل قلب سهم
مصيب ، لما طردى من الحصار ، سأته الانتظار . فقال :

(إنك من المنظرين)

فقلت : سبلى كت عليك مكرما ، وعند خروصي
حضرتك معظما ، فجااء منشور :

(لا يستل عما يفعل وهم يسألون)

فكانت ولاية لتكريم لآدم ، فكتب منشور ولايته

(ولقد كرمنا بني آدم)

فقال الحبث : (إرأيتك هذا الذى كرمت على لى

(١١) لى فى القرآن .

أخرتى إلى يوم القيامة لاحسكن ذرته إلا للهلا (١١) .

فقال : يالعين توهم بقولك - هذا الذى كرمت على -
أنك كنت لدى كرمنا ، وعلى عزيزنا ، إنما الكرامة للمسا-
المهين ، ولك الطالب لهين .

قلت : (وعزتك لا غرو عنهم أجمعين)

قال : يالعين ، تقسم بعزتي وأنا أعتك .

فقلت : سبلى لى عندك شىء . أعز من عتلك ،
ولولا حبى لعرتك مارصيتك معبودا ، ولولا عظمة عزتك ما
امكرت لآدم السجود ، لكننى تمسرت بعزتك ، فلم أزل
عزيرا ، ولا تذلت لاحد غيرك ، فأنا أقسم بعزتك التى
تعزوت بها عن أمثالى ، واستصيت بها عن أشكالى . فانا
استثنى لى يمينى من هو محصى بحصى عصمتك :

(إلا عبادك منهم المخلصين)

(١١) سورة الأسراء ، الآية ٦٢ ، وقوله : لكن الخرين ، وهى بغير ياء فى
قراءة حفص ، وبإثباتها فى قراءة أخرى ، والكل صحيح ، ونابت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لواد الذين أن يقال به سبحانه
وتعالى ، فقال (انظر لى يوم يحشون) الأعراب ٤١ ، والحجر
٣٦ فلهروب من الموت . فقال الله سبحانه وتعالى : (إنك من
المنظرين . لى يوم الوقت المعلوم) الحجر ٣٦ و٣٧ فحشر الذى كفر
واتحدر إلى تكذيب .

فاستثنائي في ذلك على حسن ثنائي . وصدق
ولا تني . وصحة دعواي . فلا أسجد لغير وجهك . ولا أقسم
بغير عزتك .

فقال : يا طريد قد جعلت لك حزبا . ولى حزبا . فمن
كان لك سلفا : كان لك حزبا . ومن كان لي سلفا كان لي
حزبا

(ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)^(١)

(إلا إن حزب الله هم المفلحون)^(٢)

قلت : سيدي الأمان الأمان . فإن الطالب لا يطالبُ
والغالب لا يقالبُ . والحاكم لا يحاكم . والقدور لا يقاوم
لكنني لشقوتي أقسمتي - دين عبادك - في صف عبادك
لنفوذ مشيئتك ومرادك . وكان مرادى أن أريد ما تريد .
ولكن سبق في القدور

(فمنهم شقي وسعيد)

و شعر :

لما رأيت القضا يعنى * من غير أمرى ولا مرادى

(١) سورة المجادلة : الآية : ٢٣

(٢) : الآية : ٢٢

وخيله الصادقات تجري * بالحكم في سائر البلاد
وهذا لصادق صائبات * تقتصر الأسد في البوادي
وكل ما قد قضاه يعنى * فما اختياري وما اجتهدى
سيدي . فإذا طردتني من حبلك . وأحرمتني من
حزبك . فلا تطردني من حرم صحبك .

فقال : (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان)^(١)

وقد نفيتك عن حرم السلطان .

فلما كان ما كان طلبت نفسي للمصلح مكان .
استخرجت خلع محبوس . ووددت إلى خزائن .
(من يرد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبه)
ومحبوه)^(٢) .

فقلت سيدي ما الذي عرضتني عن خلعتي .

قال : (إن عليك لعنتي)^(٣) .

فقلت : كيف يطهرون محبتك وأنا على طريق محبتهم

(١) سورة الحجر : الآية : ٩٧

(٢) سورة المائدة : الآية : ٥٤

(٣) سورة ص : الآية : ٤٢

فقال : يا شقي إن قطعت عليهم طريق محبتهم .
فكيف نطلع عليهم طريق محبتى^(١) . يا خبيث إنا نسلط
منهم كل خبيث .

(المكيثات للخبثين)^(٢) .

والما جعل من المهاد من لا خير فيه .

(إن شر الدواب عند الله الذين كفروا)^(٣) .

لا جمع البشر في منزل .

(إنا كل شيء خلقناه بقدر)^(٤) .

وغيرهوا يبرأ .

(ليميز الله الخبيث من الطيب)^(٥) .

ولسموا بقرعة . هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي .

إلى النار ولا أبالي^(٦) .

(١) يعني بغيرهم .

(٢) سورة النور . الآية ٢٦ .

(٣) سورة الأنفال . الآية ٥٥ .

(٤) سورة القصص . الآية ٢٩ .

(٥) سورة الأنفال . الآية ٣٧ .

(٦) أخذوا من قرعة على الله عليه السلام . إن الله خلق آدم . ثم أخذ

لنخل من ظهر نخل . هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي . هؤلاء إلى النار

ولا أبالي . رواه أحمد والحاكم .

فقال إني أصحاب اليمين . وقال إليك أصحاب
الشمال . فانتخبنا مما انتخبنا طيب اللباب . وأنتخبنا التخال
للدواب . فمن لم يصلح لخدمتي خدمك وتكلم لخدمك . ومن
صلح لخدمتي استخفمك . وأطال لخدمك^(١) . ومن لم يصلح
للوقوف على بابي طرده إليك رأس المطرودين^(٢) فإذهب فان
لك ولئن تبعك منهم جهنم جزاؤكم جزاء موفورا .

وأما من صلح لجناتي دعوتهم إلى بابي فسلكوا في
بادية طلبهم إلى طريق .

(إياك نعبد وإياك نستعين)^(٣) .

فإن نصبت لهم أشراك الوسواس . فلكد هودتهم منك
ب : (قل أعوذ برب الناس) .

فلا يزال عبدي بين موصولا . ولا تطيق منه وصولا .
وقد كتبت له وصولا . وعلاية وصولا .

(رب أعوذ بك من حيزات الشياطين . وأعوذ بك رب
أن يحضروني)^(٤) .

(١) أي يسبب صلاحه لخدمتي . طيل لخدمك .

(٢) يخرج الذين على ظهورهم أشدا . والقصير . رأس المطرودين .

(٣) سورة الفاتحة . الآية ٥١ .

(٤) سورة المؤمنون . الآية ٩٧ .

إن نزل منزلا قال :

(رب انزلى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين)^(١١).

وإن دخل خلوة مناجاتي قال :

(أودعني منخل صدق)^(١٢).

وأما من أوجعت إليه زخرف اللؤلؤ ، وزينت له أمانى
زرك ، أرسلت إليه :

{ الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فإذا هم مبهمون }^(١٣) فإن زل بأحدهم لعم زلة أو كبت به
مطية خطيئة أفزعت عليه مغر - واني لفقر لمن تاب - وإن
استظفرت ينقطع منهم لى منقطع قطعة قد أحاطت به خطيئة
فأخذت سله ، ونهبت مكسبه .

فبينما أنت تلبس السلب ، وقد ألبست دينة ،
وأضفقت بدينه ، أخذت صلاته وغصبت به صيامه ، وهو
مستهب إليك ، مستحب بين يديه ، إذ صدرت إليك من
صدره نية توبة فأخذت لى الهرب ، وتركت السلب ،
فسلطانك عليهم أن - تعدهم وقتيهم - وإحسانى إليهم أن

(١١) سورة المؤمن ، الآية : ٢٩ .

(١٢) سورة المؤمن ، الآية : ٨٠ .

(١٣) سورة الأعراف ، الآية : ١ .

تعرض لناديتهم واناديتهم ، هل من داع فاستجب له ؟ هل
من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فاعفر له^(١٤) ، فأنت
إن وسلك أن تجرى لى مجرى دمهم وعرواتهم ، فأنا .

(أما وسعتنى سمواتى ولا أرضى ، ووسعتنى قلب
عبدى المؤمن)^(١٥).

فإن وصلت بوسواسك إلى صدورهم ، فأنا لى سرهم
وضميرهم .

و من ذكرنى لى نلسه لأكرمه لى النفس ، ومن
ذكرنى لى ملا . ذكرته لى ملا . خير منه ، ومن تقدم إلى
أراما تقدمت إليه بأعسا ، ومن أتانى بشئ أتبعه
هولة .

فقلت : سيدى فبعتك التى بها أذللتنى وفكرتك التى
بها أفضحتنى إن حرمت من النظر إليك نظرت إلى من ينظر
إليك ، وإن هنت عليك فسكت بأذبال من هو عزيز عليك .

أجانبنا إن جبرتم أو هجبرتم

وحكمكم لا حل عقد ولا كم

(١٤) لفظ حديث نفسى شريف .

(١٥) لفظ حديث نفسى شريف .

ولا استعنت عني جمالا وأيته

سواكم ولا سرت بغير لقاكم

تقدم بوشاك الين يني ويترككم

لما حياني إلا الرضا برضاكم

ولي حربة الجار القديم ومن له الـ

أمان ، ومن والاكم واسطفاكم

لولاك لا أنسى وقد مر لي بكم

زمان وضائي قريكم وحساكم

وما كان فني أننى بعد صغرتي

أعد على حكم العظامن عناكم

على قوم يلقى كان عنوان قوتى

صلىكم عني وصالى سواكم

وكان رضائي لي رضاي بسخطكم

على فأعلا في الهوى برضاكم

وعاني إليكم جودكم فأجده

وعادتكم : أن تجهدا من أناكم

يا هذا وبعد : فإني جعلني سببا لوجود الزلة وعلة

تفوجه الحجة بالأمر والنتهى ، وإلا لعل الحقيقة لا علة لأمره ،

ولا تعطل حكمه ولا سبب ليعمد أعمداته ، فإني عني عن

خلقته ، قائم بنفسه ، اليوم بعماده ، لا تنقصه حسنة

المحسنين ، ولا تضره سيئات المذنبيين ، قد غلط حكمه ومعنى

النشأه ، وجف قلعه بما هو كائن في ملكه ، لا يبدل القول

لديه ، ولا يتغير الحكم عليه ، قوله الحق ، ووعد الصدق ،

إني وعد ولما ، وإن توعد علما ، والشبهة إليه في تهديده ،

والإرادة له في وعده ووعدته ، فله أن يطلب بلا سبب ، وإن

يطلب خير مكتسب ، وهو في كل عادل ، فله الخلق والأسر ،

ويصف النفع والضرر - لا يستل عسا يفعل وهم يسألون - كل

شيء حاله إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون - آمين .